واقع الممارسات الحالية للتقويم الواقعي وإستراتيجياته الحديثة في المدرسة الجزائرية

لويزة بن حمزة
المشرف: د. عبد القادر البار، أستاذ محاضر "أ"
مخبر التراث الأدبي واللغوي في الجنوب الشرقي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص
تهدف هذه الورقة البحثية إلى التطلع على التقويم بمنظوره الواقعي المتسع (المتعدد الأبعاد) الذي يركز على أداء المتعلم، ومهاراته، وفهمه، وتنظيمه لبنيته المعرفية، والذي يتطلب استراتيجيات للتقويم وأدوات تنمي الشخصية المتكاملة للمتعلم؛ وذلك من خلال التعرف على التقويم بمفهومه الواقعي (تقويم الكفاءة أو التقويم القائم على الأداء) وأهم استراتيجياته الحديثة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على واقع الممارسات الحالية له في المدرسة الجزائرية.
الكلمات المفتاحية: *التقويم الواقعي (تقويم الكفاءة، التقويم القائم على الأداء)، استراتيجيات التقويم الحديثة، أدوات التقويم، المدرسة الجزائرية.*

Résumé
Le but de ce document de recherche est vise à examiner l'évaluation dans une perspective large et multidimensionnelle, qui met l'accent sur le rendement, les compétences, la compréhension et l'organisation de la structure des connaissances de la personne apprenante, qui nécessite des stratégies et des outils pour évaluer le développement d'une personnalité intégrée de l'apprenant en reconnaissant l'évaluation dans son sens réel (évaluation de l'efficience, évaluation du rendement) et ses stratégies modernes les plus importantes dans l'évaluation, en plus de souligner la réalité de ses pratiques actuelles dans l'école algérienne.
Mots-clés *: évaluation réaliste (évaluation de l'efficacité, évaluation basée sur la performance), stratégies d'évaluation modernes, outils d'évaluation, école algérienne.*

Summary
The purpose of this research paper is to examine evaluation from a broad and multi-dimensional perspective, which focuses on the learner's performance, skills, understanding, and organization of knowledge structure, which requires strategies and

tools to evaluate the development of an integrated personality of the learner by recognizing the evaluation in its real sense (Efficiency assessment, performance-based assessment) and its most important modern strategies in the evaluation, in addition to highlighting the reality of his current practices in the Algerian school.
***Keywords**: Realistic Evaluation (Efficiency assessment, performance-based assessment), Modern Evaluation Strategies, Evaluation Tools, Algerian School.*

تمهيد

نتيجة لتغير مفهوم التقويم بتغير مستجدات العصر، وتفجر المعرفة والتقنية المتسارعة التطور، أصبح من الواجب _في ظل هذه التطورات الهائلة تطوير استراتيجيات حديثة للتقويم تسهم _في إعداد متعلم قادر على التكيف مع الواقع الجديد، ومواجهة المستقبل، وهذا يتطلب التحول من استراتيجيات التقويم القائمة على الامتحانات التقليدية (استراتيجيات القلم والورقة) التي تقتصر على تقويم الجوانب المعرفية عند المتعلم ومنح الدرجات والتقديرات الرقمية التي تهدف إلى الموازنة بين أداء المتعلم وأداء أقرانه؛ إلى استراتيجيات تنمي الشخصية المتكاملة للمتعلم وتتوافق مع تقويم قدرة المتعلم على الإنجاز والأداء الفعلي له.

ومن هذا المنطلق فإنَّ التقويم بمفهومه الواقعي «لم يعد يقتصر على قياس التحصيل الدراسي للمتعلم _في المواد المختلفة بل تعداه إلى قياس مقومات شخصية المتعلم بشتى جوانبه»[1] «وقياس قدرته على انجاز النشاطات وأداء المهام المختلفة»[2] وبذلك يصبح التقويم الذي يراعي توجهات التقويم الحديثة يعطي أهمية كبرى للتقويم التكويني، باعتبار أنَّ الأداء ينبغي أن يراقب باستمرار أثناء العملية التعليمية، كما يعطي أيضًا أهمية لتقويم الكفاءة لأنَّه يعكس إنجازات المتعلم ويقيسها _في مواقف حقيقية.

ومن خلال هذا كله نكون قد صرحنا بأهداف تعليمية مهمة للغاية _في ضوء هذا المفهوم الواقعي للتقويم، ولكن هل نقوم بقياس مدى تحققها فعلاً؟ وهل لتغيير المقاربة دخل _في ذلك؟، كما أننا نود تكوين شخصية متكاملة وشخصية نامية وناضجة من الناحية المعرفية

[1]- أكرم صالح محمود خوالدة؛ التقويم اللغوي _في الكتابة والتفكير التأملي، دار ومكتبة الحامد، عمان، ط1، 2012، ص36

[2]- محمد الصالح حثروبي (مفتش التربية الوطنية)؛ الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2012، ص292.

والوجدانية والنفس حركية لكننا لا نقيس سوى ما حصله المتعلم من معارف، فما السبب_في ذلك؟ كلها أسئلة من شأنها أن تلقي الضوء على واقع الممارسات الحالية لهذا التقويم واستراتيجياته الحديثة_في المدرسة الجزائرية.

مفهوم التقويم الواقعي: (تقويم الكفاءة أو التقويم القائم على الأداء)

إن التغير الذي مسَّ مفهوم التقويم استجابة للتحولات الجوهرية_في الأطر الفكرية والمداخل التي يستند إليها، واستجابة للمستجدات التربوية التي نادت بتطوير تقويم تحصيل المتعلمين_في المجالين النفس الحركي والوجداني، إضافة إلى المجال المعرفي أدى إلى تعدد المصطلحات التي تشير إليه، وهي مصطلحات مترادفة تؤدي إلى المعنى نفسه، ومن هذه المصطلحات: «التقويم الواقعي، التقويم الأصيل، التقويم القائم على الأداء، التقويم البنائي، التقويم المتوازن، تقويم الكفاءة ...»[3].

وعلى الرغم من تعدد هذه المفاهيم أو المصطلحات، إلَّا أنها تتخطى مفهوم التقويم التقليدي الذي يستخدم اختبارات تعتمد على الورقة والقلم لتأخذ معناه الواسع الذي يستخدم أساليب تقويم بديلة ومتعددة لا تهمل أي جانب من جوانب شخصية المتعلم.

وسوف نعتمد_في هذه (الورقة البحثية) مصطلح التقويم الواقعي القائم على الأداء ليدل على التقويم بمفهومه الحديث وبأشكاله ومسمياته المختلفة.

إذ عرّفه " عبد الحكيم علي مهيدات " و" إبراهيم محمد المحاسنة "على أنه: «صورة منصور التقويم، يطلب فيها من المتعلم أداء وإنجاز مهام حياتية واقعية تُظهر بوضوح مدى تطبيقه للمعارف والمهارات الأساسية التي اكتسبها وتعلمها وذلك بهدف تقويم قدرة المتعلم_في سياق واقعي أقرب للحياة اليومية».[4]

أمّا "راشد حماد الدوسري" فيرى أنه «مجموعة من الاستراتيجيات لتطبيق المعرفة والمهارات وعادات العمل من خلال أداء المتعلم لمهمات محددة ينفذها بشكل عملي ومرتبط بواقع الحياة وذات معنى بالنسبة له».[5]

---

[3] عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة؛ التقويم الواقعي، دار جرير، الأردن، ط1، 2009، ص16، 17.

[4] – المرجع نفسه، ص 17، 18.

[5] – راشد حماد الدوسري؛ القياس والتقويم التربوي الحديث (مبادئ وتطبيقات وقضايا معاصرة)، دار الفكر، الأردن، ط1، 2004، ص44.

والحقيقة أنَّ التقويم –بمفهومه الواقعي–يعد من المفاهيم المتسعة، حيث يشمل أنواعًا مختلفة من أساليب التقويم التي تتطلب من المتعلم أن يُظهِر كفاءاته ومعارفه بتكوين وإنشاء استجابات، أو ابتكار نتاجات؛ لذلك يُفضَّلُ النظر إلى التقويم الواقعي على أنّه مُتصَل من الأساليب أو الصيغ التي تتراوح بين استجابات بسيطة مفتوحة يكتبها المتعلم، وتوضيح اتشاملة، وتجمعات من الأعمال المتكاملة للمتعلم عبر الزمن.[6]

فالتقويم يكون أصيلا، أو واقعيا، إذا قام المتعلمون بأداء مهام مفيدة، وذات معنى ودلالة، وهذه المهام التقويمية تكون مماثلة لأنشطة التعلم، وليست اختبارات تقليدية، وتتطلب مهارات تفكير عليا وتنسيق نطاق واسع من المعرفة، وتخبر المتعلمين بقيمة الأعمال الجيدة، وذلك بتحديد المحكات التي يستند إليها_في الحكم على مستوى جودة هذه الأعمال.[7]

إذا التقويم بمفهومه الواقعي يتميز عن التقويم التقليدي من حيث استناده على أساليب وأدوات متعددة تقيس أنماط عدة لأعمال المتعلم، وذلك لتحديد ما إذا كانت لديه القدرة على تجنيد وإدماج ما تعلمه من معارف ومهارات_في حل المشكلات وإنجاز المهام المسندة إليه شرط أن تكون هذه المهام تحاكي مواقف حياتية واقعية، أمَّا التقويم التقليدي فإنه يعتمد على الدرجة أو العلامة الكلية للمتعلم_في الاختبارات التقليدية التي تعتمد على الورقة والقلم، بحيث تستخدم_في تحديد المعرفة التي اكتسبها المتعلم عن طريق تذكر الحقائق والتعريفات، وبالتالي لا نستطيع معرفة ما إذا كانت لديه المقدرة_في توظيف ما تعلمه_في حياته الواقعية.

استراتيجيات التقويم الواقعي وأدواته

1/ استراتيجيات التقويم

إستراتيجية القلم والورقة

تعد إستراتيجية التقويم القائمة على القلم والورقة المتمثلة_في الاختبارات بأنواعها المختلفة من الاستراتيجيات الهامة التي تقيس قدرات ومهارات المتعلم_في مجالات معينة (مجالات

---

[6]–ينظر: عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة؛ التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص16.

[7]– ينظر: صلاح الدين محمود علام؛ التقويم التربوي البديل (أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية)، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004، ص34.

المعرفة والفهم، والمجالات العقلية العليا)، وتشكل جزءًا هامًا من برنامج التقويم في المدرسة.[8]

والاختبار التحصيلي هو طريقة منظمة لمعرفة مستوى تحصيل* المتعلمين لمعلومات ومهارات في مادة دراسية معينة تم تعلمها مسبقًا، وذلك من خلال إجاباتهم عن مجموعة من الفقرات الامتحانية تمثل محتوى المادة الدراسية تمثيلًا صادقًا.[9] وتعد أكثر الاستراتيجيات انتشارا وشيوعًا وذلك لسهولة تطبيقها من قبل المعلم.

إستراتيجية الملاحظة

هي عملية يتوجه فيها المعلم أو الملاحظ بحواسه المختلفة نحو المتعلم بقصد مراقبته في موقف نشط، وذلك من أجل الحصول على معلومات تفيد في الحكم عليه، وفي تقويم مهاراته وقيمه وسلوكه وأخلاقياته وطريقة تفكيره.[10] وتتميز بقدرتها على توفير معلومات كمية ونوعية حول تحقيق المتعلم لكفايات التعلم كما هي في الواقع، حيث يصعب الحصول على هذه المعلومات من خلال استخدام الاختبارات لعدم مناسبتها للمواقف المراد ملاحظتها.[11]

إستراتيجية التقويم بالتواصل: هي جمع المعلومات من خلال فعاليات التواصل عن مدى التقدم الذي حققه المتعلم، وكذلك معرفة طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حلِّ المشكلات،[12]ونظرا لتنوع المواقف التعليمية فإنه ستتنوع معه الأنماط التي يتم التواصل بها مع المتعلم ومن بينها:(المقابلة، الأسئلة والأجوبة، المؤتمرات)[13]

---

[8]- محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ دار المسيرة، الأردن، ط1، 2010، ص49.

*- التحصيل: هو قياس كمية المكتسبات (المعارف والمهارات المدرسية) أو نوعية الأهداف المحققة بمقارنة مستوى المتعلم بما كان عليه قبل الشروع في عملية التعلم الجارية. مغزي محمد بخوش، بيداغوجية التقويم؛ دار علي زيد، الجزائر، ط2، 2016، ص 16.

ويجب تقويم التحصيل الدراسي في ضوء الأهداف التعليمية المحددة سلفا والتي تشمل على الجوانب الثلاثة (المعرفي، الوجداني، النفس الحركي)، ذلك أنّ التحصيل الدراسي يعتبر أكثر ارتباطا واتصالا بالنواتج المرغوبة للتعلم أو الأهداف التربوية. رافد الحريري، التقويم التربوي؛ دار المناهج، الأردن، 2008، ص 195.

[9]- أحمد محمد عبد الرحمان، تصميم الاختبارات؛ دار أسامة، الأردن، ط 1، 2011، ص222.

[10]- محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ مرجع سابق، ص50.

[11]- عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة، التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص112.

[12]- أكرم صالح محمود خوالدة، التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملي؛ مرجع سابق، ص69.

[13]- ينظر: عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة، التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص134-146.

إستراتيجية مراجعة الذات

هي عملية التأمل الذاتي في السلوكات والممارسات التي يقوم بها الفرد أو بالقدرات التي يمتلكها من تلك التي لا يمتلكها، أو التمعن الجاد المقصود في الآراء، والمعتقدات، والمعارف وذلك من حيث أسسها ومبرراتها، ونواتجها، في محاولة واعية لتشكيل منظومة معتقدات على أسس من العقلانية والأدلة[14] وهي تهدف إلى فهم الأداء. ويأخذ أسلوب مراجعة الذات أحد الأنماط الآتية:(تقويم الذات، يوميات المتعلم، ملف المتعلم).[15]

إستراتيجية التقويم المعتمد على الأداء

هي قيام المتعلم بتوضيح تعلمه من خلال توظيف مهاراته في مواقف حياتية حقيقية، أو مواقف تحاكي المواقف الحقيقية، أو قيامه بعروض عملية يُظهر من خلالها مدى إتقانه لما اكتسب من مهارات في ضوء النتاجات التعليمية المراد إنجازها. ومن بين الأنماط التي تندرج تحت هذه الإستراتيجية ما يلي: (التقديم، العرض التوضيحي، الأداء العملي، الحديث، المحاكاة / لعب الأدوار، المناقشة / المناظرة).[16]

2/ أدوات التقويم

قوائم الرصد/الشطب

هي مجموعة من الفقرات أو العبارات التي تشير إلى سلوكات أو خصائص أداء تعليمي يتم ترتيبها في قائمة بشكل منطقي، وتصاغ هذه الفقرات حول الكفايات المراد تقييم أداء المتعلم فيها أو عليها، حيث يتم تقسيم الكفاءة إلى كفايات فرعية تنبثق عنها أو ذات علاقة بأدائها،[17] ويستجاب على فقراتها باختيار إحدى الكلمتين في الأزواج الآتية: (مرضي، غير مرضي)، (نعم، لا)، (صح، خطأ)، (مناسب، غير مناسب)، (متوفر، غير متوفر).[18]

---

[14]- ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

[15]- ينظر: محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ مرجع سابق، ص 53، 54.

[16]- ينظر: أكرم صالح محمود خوالدة، التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملي؛ مرجع سابق، ص 76، 77، 78.

[17]- عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة، التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص200.

[18]- محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ مرجع سابق، ص 55.

سلالم التقدير

هو عبارة عن مجموعة من الفقرات(العبارات) التي تشير إلى المكونات الفرعية للمهارة أو السمة أو الكفاية قيد التقويم، وتسمى عادة بمؤشرات الأداء التي تشكل بمجموعها الهدف أو المهارة الأكبر، ويجب صياغتها بعناية من حيث التحديد والوضوح والدقة، ويتم تقدير أداء المتعلم عليها على سلم تدريج من عدة مستويات؛[19]بحيث يمثل أحد طرفي التدريج انعدام الصفة التي نقدرها أو ضآلتها، في حين يمثل الطرف الثاني تمامها أو اكتمالها، أما ما بين الدرجتين فهو يمثل درجات متفاوتة من وجود تلك الصفة.

إذاً فهي أداة تُظهر فيما إذا كانت مهارات التعلم متدنية أو مرتفعة.[20]

وتوجد أنواع متعددة من سلالم التقدير وأبرزها ما يلي:(السلم اللفظي، السلم العددي السلم الكمي، السلم النوعي).[21]

سجل وصف سير التعلم

هو سجل منظم يُكتب فيه عبر الوقت عبارات حول أشياء قرأها أو شاهدها أو مرَّ بها المتعلم في حياته الخاصة حيث يسمح له بالتعبير بحرية عن آرائه الخاصة واستجابته حول ما تعلمه.[22]

السجل القصصي

هو عبارة عن وصف قصير من المعلم ليسجل ما يفعله المتعلم ويجمع المعلومات حول تعلمه لتقوده إلى إعطاء تقدير التطور المتعلم، إضافة الى رصد المعلومات والموقف التعليمي التي تتعلق به.[23]

الممارسات الحالية للتقويم الواقعي

أمام التكييفات والتعديلات التي شهدتها المنظومة التربوية الجزائرية على مستوى المناهج والأهداف والوسائل التعليمية وأساليب التقويم فإنه لم تعد الممارسات الحالية لتقويم التحصيل الدراسي في المدرسة الجزائرية تتماشى والاحتياجات المتغيرة للتعليم ومتطلباته

---

[19]- عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة، التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص 179.

[20]- محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ مرجع سابق، ص59.

[21]- ينظر: صالح حثروبي؛ الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص 308.

[22]- محمد مصطفى العبسي، التقويم الواقعي في العملية التدريسية؛ مرجع سابق، ص 71.

[23]- ينظر: عبد الحكيم علي مهيدات، إبراهيم محمد المحاسنة، التقويم الواقعي؛ مرجع سابق، ص 217.216.

الراهنة. بحيث أصبح التقويم بمنظوره الواقعي والمتسع تقويم نوعي يهدف إلى رفع مستوى الكفاءة والأداء لدى المتعلم ، وبالتالي : « فالتركيز على تقويم الأداء لابد أن يستند إلى رؤية جديدة للمعرفة باعتبارها عملية تكوينية/ بنائية ، يشارك _في اكتسابها المتعلم مشاركة نشطة منتجة أي مشاركة إيجابية وفاعلة بحيث يقوم بأنشطة تبرز تمكنه من كفاءات معرفية ،أدائية ،عملية مهمة تتعلق بالمواد الدراسية ، وتكشف عن قدرته على ابتكار نواتج واقعية متنوعة [24]»كما أن المعرفة لابد أن تشتمل على مهام وظيفية ينبغي أن يشعر المتعلم بمغزاها وفائدتها.[25]وهو ما يستوجب أدوات واستراتيجيات تقويم متعددة تختلف باختلاف المهام التي يراد تقويمها ومن هذه الاستراتيجيات «إستراتيجية القلم والورقة، إستراتيجية الملاحظة، إستراتيجية التواصل، إستراتيجية التقويم المعتمدة على الأداء، تقويم الاقران، حقيبة الإنجاز التقويمية، وإستراتيجية مراجعة الذات»[26]. وذلك لملاحظة أداء المتعلم ونقد مشروعاته ونتاجاته وعروضه وملف أعماله حتى يتسع نطاق المعلومات التي يتم جمعها عن المتعلم وتوظيف هذه المعلومات _في تقويم أساليب تفكيره ونمط أدائه وتوثيق تعلمه وتعرف جوانب قوته وضعفه.[27]

لكن الملاحظ على أرض الواقع هو أنه رغم وجود عدد من الأعمال _في المدرسة الجزائرية والتي يمكن قياسها من خلال استخدام هذه الاستراتيجيات كإعداد الملفات أو انجاز مشاريع تعليمية كمشروع القراءة أو الكتابة أو الترتيب أو التنظيم أو التركيب ... إلا أن المعلمين يتعاملون معها كأعمال هامشية ، ولا يهتمون بتتبع ومشاهدة المتعلمين أثناء انجازهم لهذه المشاريع كما أنه وإن اعتمدت هذه الأعمال _في المدرسة فإنه لا يتم ربطها باهتمامات المتعلم وبمحيطه الاجتماعي والثقافي، كما أنه توجد مشكلات بالأحكام الذاتية للمعلمين _في تقويم هذه الأعمال « فتقدير أداء المتعلمين يتطلب إصدار أحكام تتعلق بالعمليات التي استخدموها _في حل مشكلات معينة والنتاجات التي توصلوا إليها أو ابتكروها استنادا على محكات وموازين التقدير التي تتميز _في غالب الأحيان بعدم الاتساق والتقنين ».[28]

---

[24]- ينظر: فريد حاجي، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات – الأبعاد والمتطلبات –؛ دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2005، ص 41.

[25]- ينظر: صلاح الدين محمود علام، التقويم التربوي البديل مرجع سابق، ص .20.

[26]- أكرم صالح محمود خوالدة، التقويم اللغوي _في الكتابة والتفكير التأملي؛ مرجع سابق، ص 57.

[27]- ينظر: صلاح الدين محمود علام، التقويم التربوي البديل، مرجع سابق، ص 67.

[28]- ينظر: نفس المرجع، ص 144.

بالإضافة إلى أن هذه الأدوات والاستراتيجيات تتطلب وقتا طويلا لإعدادها وتطبيقها كما تتطلب من المعلم خبرة ومهارة عالية في إعدادها لأنها لا تبنى بصورة عشوائية وإنما تخضع إلى أسس وشروط لا بد أن يتقيد بها وهذا يستلزم من المعلم أن يكون مكونا ومعدا جيدا في هذا المجال، كما ينبغي أن يفسح له الوقت الكافي لتطبيقها في القسم فتصميم هذه الاستراتيجيات و الأدوات التي تضم مهام تتميز بالتعقيد تتطلب توافر مهارات متعددة وفكر مبدع لدى المعلمين وكذلك منظور رحب ورؤية مركزة للتحصيل وهذه المهارات كثيراً ما يفتقر إليها جل المعلمين الذين اعتادوا على أساليب نمطية وممارسات تقليدية لازمتهم طوال حياتهم المهنية، مما يتطلب إعادة تكوينهم بما يؤهلهم للمشاركة الفاعلة في تصميم وبناء مهام أداء جيدة [29] ونظرا لصعوبة تهيئة مثل هذه المتطلبات في البيئة التربوية الجزائرية نجد أن المعلم يتخذ أنسب حل للخروج من هذه الصعوبات باعتماده الاختبارات التقليدية بدل القيام بمجهودات إضافية والإبداع والتفكير باستمرار في الأنشطة والطرق وطرح المشكلات وفي كيفية التصميم للوضعيات التقويمية لتجاوز هذه الصعوبات التي تعترضه.

وهو ما لوحظ فعلا في واقع التقويم بالجزائر الذي لا يختلف عن كثير من الدول العربية من حيث تركيزه على إستراتيجية واحدة في التقويم وهي إستراتيجية القلم والورقة وهي اختبارات مناسبة فقط للأهداف التعليمية المتعلقة بالمعرفة مما يكشف لنا أن تقويم الأداء والنتاجات لا ينال اهتماما كبيرا بالقدر الذي يناله تقويم الجوانب المعرفية بالرغم من أهميته وضرورته في ظل المفهوم الحديث للتقويم.

وبهذا نخلص إلى أن التقويم لازال بمفهومه القديم يستخدم امتحانات تقليدية تقيس جانبا واحدا من تحصيل المتعلم وهو الجانب المعرفي فقط، لأن التقويم بمفهومه القديم هو

«عبارة عن الامتحانات التقليدية التي لا تعنى إلا بناحية واحدة من نواحي العملية التربوية كأن تفحص الناحية المعرفية لدى المتعلمين لكن التقويم بمفهومه الحديث يأخذ معناه الشامل الذي يهتم بكل ما تحتاج إليه الشخصية النامية الناضجة التي تجمع أنواع النمو المعرفي والفني والاجتماعي والوطني. فهو عملية واسعة مستمرة لا تقف عند حد معين لعدم وجود حد معين للتطور أو النمو التربوي»[30]

---

[29]- المرجع نفسه، ص144.

[30]- ينظر: علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية دار أسامة، الأردن، ط1، 2004، ص 179.

لذا فإن الحاجة تدعو إلى التغيير_في طرق التقويم التي يتبعها المعلمون لقياس نواتج التعلم حتى تكون منسجمة مع محاولات الإصلاح_في المناهج و التدريس وهذا يدعو إلى تطوير نموذج لتقويم التحصيل لدى المتعلمين_في المجالين النفس حركي و الوجداني إضافة إلى المجال المعرفي، _في ضوء المستجدات التربوية التي نادت بأن تكون عملية التقويم متكاملة مع عمليتي التعليم والتعلم كما يدعو إلى إعادة النظر_في أغراض التقويم التربوي ، فبعد أن كان التركيز على تقويم التعلم ، وهو التقويم الذي يركز على قياس ما يعرفه المتعلم ويستطيع عمله ، من خلال استخدام التقويم النهائي باستخدام اختبارات_في نهاية الصفوف الدراسية على مستوى المدرسة أو اختبارات وطنية شاملة أصبح التركيز_في معظم جهود إصلاح التقويم على مفهوم التقويم للتعلم ، وهو استخدام التقويم الصفي* لتحسين التعلم [31].

وكإجابة عن التساؤل الأول للمقال نخلص إلى أن جل الأهداف التي كان يصبوا إلى تحقيقها التقويم بمفهومه الحديث والتي صرحنا بها_في هذا المقال لم يتمكن المعلم الجزائري من قياسها على أرض الواقع أمام الظروف البيئية التربوية غير المناسبة.

أما بالنسبة إلى السؤال الثاني فإن عدم التمكن من قياس الأهداف التعليمية التي يصبوا إليها التقويم بمفهومه الحديث لا يعود بالأساس الى التغيير_في المقاربات ، وإنما يعود إلى الطريقة الاستعجالية التي تم بها اعتماد هذه المقاربات وعدم توفير البيئة التربوية الملائمة لتطبيقها وخاصة فيما يخص إعادة تكوين المكونين و الأساتذة، فالوصول بالمتعلمين إلى اكتساب الكفاءات، يتطلب تغييرات هامة_في الممارسة البيداغوجية ، ومعنى ذلك أنه لا جدوى من تغيير_في المقاربة إذ لم يصحب ذلك تجديد تكوين المعلمين و الأساتذة لأنهم هم العامل الأساسي_في تحقيق أهداف نظام تقويم الأداء كما أن مهمتهم لم تعد تقتصر على التلقين فقط، وإنما أصبحت_في جعل المتعلمين قادرين على استعمال المعارف التي تراكمت معهم_في حل المشاكل التي تواجههم_في مواقف حقيقية وهذا يتطلب من المعلم استعمال وسائل تربوية تتناسب مع العمل_في وضعية /مشكلة، لأن تقويم كفاءات المتعلم هو أولا وقبل كل شيء تقويم قدرة المتعلم على تعبئة وتجنيد المعارف والمهارات_في إنجاز النشاطات والمهام بدل استعراض المعارف وذلك انطلاقا من معايير محددة مسبقا حتى يصل إلى نتائج تجسد مستوى الكفاءة أو نوعيتها.

---

[31]- ينظر: محمد مصطفى العيسي، التقويم الواقعي_في العملية التدريسية، مرجع سابق، ص32.

إذا عملية التقويم بمفهومها الحديث «تحتاج إلى خبرة ودراية باعتبارها عملية شاقة ومعقدة لذلك يستوجب اختيار الأفراد الذين تلقى على عواتقهم عملية التقويم التربوي بحيث يكونوا أكفاء ملمين بوسائل التقويم الحديثة وأساليبه، ومهاراته، ولهم الخبرة الطويلة في هذا المجال»[32] وهذا يستدعي أيضا إعادة تقويم المناهج والكتب المدرسية بحيث تصبح أكثر التصاقا ومعالجة للحياة الواقعية ويراعي خصوصية التحصيل والأداء الفعلي للمتعلم وذلك من خلال إعادة النظر في المنطلقات الأساسية لتصميم المناهج، من تحليل حاجات المتعلم باختيار الوسائل والموضوعات وأساليب التقويم المناسبة، وتحليل الموقف بتحليل العوامل والظروف السياقية المحيطة بالمنهج (عوامل متعلقة بالمتعلم والمعلم وعوامل اجتماعية، وعوامل المؤسسات ...الخ)،وتخطيط الغايات باختبار نواتج التعلم من أهداف وكفايات، وبناء المحتوى وتخطيطه بما يتناسب واهتمامات وخصوصيات المتعلم الجزائري .لأن

"عملية التقويم ليست مقننة ،وإنما تكون ذات حساسية للمنهج والمحتوى الأصيل أي المحتوى الذي أتيحت للمتعلم فرصة كافية لتعلمه ،ويكون له فائدة وظيفية في حياته خارج المدرسة ،كما أن نتائج التقويم لابد أن تقدم معلومات للمعلمين وغيرهم عما تعلمه المتعلمون ،كما تقدم معلومات تفيد في تخطيط المناهج ، وتصميم الفرص التعليمية المستقبلية، مما يؤكد فعلا ضرورة أن يعكس محتوى التقويم المنهج الذي يختبره المتعلمون بالفعل، فأساليب التقويم تصمم للكشف عما تعلمه المتعلم دون الحاجة إلى ترتيبه أو تصنيفه والتغذية الراجعة التي يدمها التقويم الذي يستند إلى المنهج يفيد جميع الأطراف الرئيسية المعنية ،أي المتعلمين والمعلمين ،والآباء مما يعزز المنهج ويسهم في تطويره أو تعديله"[33]

كما أن فهم عملية التقويم يتطلب وضعها في سياق فهم عملية التعليم والتعلم، فالتقويم من هذا المنظور لا يعد جزءا منفصلا عن البرنامج التعليمي وإنما يعكس كيف تصور عمليتي التعلم والتدريس في إطار المنهج ومن خلال الممارسات التعليمية.

وبالتالي فعدم توفير البيئة التربوية الملائمة وعدم التحضير الكافي لتطبيق هذه المقاربة عرقل حركتها على كل المستويات وهذا يعيق بلوغ الأهداف المطلوبة من وراء هذه المقاربة، وبالتالي عدم التمكن من قياس الأهداف التعليمية التي يصبوا إليها التقويم بمفهومه الحديث.

---

[32]- رافد الحريري، التقويم التربوي، مرجع سابق، ص 45.46.

[33]- ينظر: صلاح الدين محمود علام، التقويم التربوي البديل، مرجع سابق، ص27.

الخاتمة

وفي الختام يمكن إيجاز ما توصلنا إليه من النتائج _في النقاط الآتية:

- يعد التقويم الواقعي (أو التقويم القائم على الأداء) تقويم يهدف إلى جعل المتعلم ينغمس _في أداء مهام _في مواقف حقيقية تجعله مهيئاً للتعامل مع عالم جديد سريع التغير والتطور كما يهدف إلى تغيير أساليب التقويم التي يتبعها المعلمون لقياس نواتج التعلم حتى تكون منسجمة مع محاولات الإصلاح التي أقدمت عليها المنظومة التربوية كما يهدف أيضًا إلى تطوير نموذج تقويم ينظر إلى المتعلم نظرة شاملة متكاملة لا تهمل أيَّ جانب من الجوانب شخصية، وبذلك يكفل بناء الشخصية المتكاملة للمتعلم التي تجعله قادرًا على التفكير الخلاق والإبداع ومواجهة المشكلات وحلها.
- التقويم بمفهومه الواقعي يتطلب بالضرورة توسيع نطاق أساليب التقويم وأدواته وعدم الاقتصار على اختبارات الورقة والقلم لأنه لا توجد إستراتيجية تقويم واحدة تقوم بقياس الجانب المعرفي للمتعلم وقدرته على التواصل والتعاون وأداء النشاطات الحركية، وحل المشكلات المعقدة، و قياس إبداعاته، ومشروعاته وما يتصل بوجدانه كالاتجاهات والميول، وإنما لابد من أنواع إضافية من استراتيجيات وأدوات التقويم لقياس كل هذه المتطلبات من التقويم لذلك لابد من إدماج تقويم الأداء مع اختبارات الورقة والقلم و التقويم المعتمد على التواصل الشخصي وإعطائها دور _في التقويم الإشهادي.
- ممارسة هذا النوع من التقويم يُعدُ تقريبًا صعب التحقق على أرض الواقع أمام عدم تهيئة الظروف البيئية التربوية المناسبة لتطبيق مثل هذا النوع من التقويم وخاصة فيما يخص إعادة تكوين وتهيئة الأفراد اللذين تلقى على عواتقهم عملية التقويم (المعلمين)، وإعادة تقويم المناهج والكتب المدرسية، ووضع خطة دقيقة ومدروسة لبناء أدوات التقويم الحديثة للمؤسسة المدرسية ،وأمام وجود تحديات ومقاومة شديدة لتقبل هذا التغيير _في نظام التقويم لأنَّ التقويم التقليدي يُعدُ من الممارسات التربوية التي استقرت _في أذهان المعلمين والمتعلمين والأولياء والمجتمع بعامة.
- رغم الاستراتيجيات والأدوات الحديثة للتقويم من أهمية إلاَّ أنَّ هناك بعض العوائق المتعلقة بمحكات الأداء التي تؤدي إلى العديد من المشكلات التي تقلل من الثبات _في التقويم القائم على الأداء. وموازين التقدير، التي تعد أساسًا للتقويم الجيد للأداء إذ يتطلب إعدادها وبناؤها فكرًا منطقيًا ودراية تامة بنوعية المهام المعرفية والأدائية المختلفة وخبرة ومهارة فائقتين من جانب المعلمين كما أنها تستغرق من وقتهم قدرًا كبيرًا وتختلف من معلمٍ إلى آخر وفقًا لما يراه كل معلم أكثر أهمية وملاءمة للمتعلمين.